

المصطلح النفسي في مؤلفات علم النفس الشعبي

وترجمته من الإنجليزية إلى العربية

Psychological Terminology in Pop Psychology Works and its Translation from English into Arabic

سارة بوكرمة¹، نبيلة بوشريف²

Sarra BOUKERMA¹, Nabila BOUCHARIF²

¹ معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، (الجزائر)، sarra.boukerma@univ-alger2.dz

² معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، (الجزائر)، nabila.boucharif@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/11/13

تاريخ الاستلام: 2021/09/29

ملخص:

يعتبر مجال علم النفس الشعبي من المجالات المثيرة للجدل في علم النفس وقد انتشرت حول العالم بسرعة كبيرة بفعل الأسلوب المبسط الذي ينتهجه المؤلفون، وتعد الترجمة من بين الوسائل المساهمة في زيادة الانتشار والشهرة حول العالم. وبالرغم من التعميمات الفضفاضة في علم النفس الشعبي، غير أنه لا يخلو في الواقع من مصطلحات نفسية محضنة التي سعينا من خلال هذا البحث إلى معرفة معانيها في سياق مؤلفات علم النفس الشعبي وكيفية نقلها إلى اللغة العربية. يحتوي بحثنا على جانب نظري يدور حول علم النفس الشعبي خصائص نصوصه والمصطلحات النفسية وجانب تطبيقي يضم التعريف بالمدونة وتحليل مجموعة من النماذج التي تخدم غاية البحث. خلص بحثنا إلى عدّة نتائج أبرزها أنّ المترجم يتعامل مع المصطلحات كمفردات من اللغة القياسية ويعبر عنها كلّ مرّة حسب رغبته ما أوقعه في فخ فوضى المصطلحات، كما أنّ المترجم لا يتعامل بصفة العلمية مع النص بل يأخذه مأخذ القصة الثرية. كلمات مفتاحية: علم النفس الشعبي، المصطلح النفسي، نصوص علم النفس الشعبي، ترجمة المصطلح النفسي، ترجمة مصطلحات علم النفس الشعبي.

Abstract:

Pop psychology is one of the controversial fields in psychology, which has, quickly, spread around the world due translation. Despite the broad generalizations in pop psychology, it contains some pure psychological terms that we try, through this research, to explain their meanings in pop psychological context as well as their methods of translation into Arabic. Our research contains two sides: theoretical and practical. In the former, we present definition(s) of pop psychology, its text's and psychological terminology. In the latter, we try to discuss the corpus and analyze its samples that give answer to our problematic. We conclude that the translator deals with terms as words that are part of the standard language and translates them according to his personal style, which leads him to face the problem of terminology chaos. The translator treats the text as a literary genre rather than a scientific one.

Keywords: Pop Psychology; Psychological Terminology; Pop Psychology Terms; Translating Psychological Terminology; Translating Pop Psychology Terms

المؤلف المرسل: سارة بوكرمة، الإيميل: sarah.boukerma@univ-alger2.dz

1. مقدمة:

يعتبر مجال علم النفس الشعبي من المجالات كثيرة الجدل حول تصنيفه فرعاً من فروع علم النفس أو مجرد اجتهادات بشرية نتاج تجارب شخصية أو نتاج موروث شعبي. ومهما كانت صفته، فإن مؤلفاته لا تخلو من المصطلحات النفسية المتداولة في تخصص علم النفس.

من هنا، تبادر لدينا الإشكال التالي: هل المصطلحات النفسية في مؤلفات علم النفس الشعبي تستعمل للدلالات نفسية خالصة أم هي مجرد ألفاظ متداولة في اللغة القياسية؟ وهل المترجم ينقلها على أساس أنها مصطلحات أم ألفاظ؟ نطق في بحثنا من الافتراض بأن المصطلحات النفسية في علم النفس الشعبي هي نفسها في مجال علم النفس، وبالتالي المترجم يتعامل معها بدقة باعتبارها مصطلحات.

سنقوم من خلال بحثنا بالتعريف أولاً بمجال علم النفس الشعبي، ثم نتطرق إلى الحديث عن خصائص النصوص فيه، سنتطرق إلى المصطلح النفسي وترجمته كما سنقوم بدراسة تحليلية لنماذج من المدونة.

نهدف من خلال هذا البحث أولاً على التعرف من قريب عن مجال علم النفس الشعبي ومدى أهميته ودور المصطلح فيه ودور الترجمة في نقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية وفي المحافظة على السمة العلمية التي تحملها مؤلفات علم النفس الشعبي.

2. علم النفس الشعبي:

يعرّف علم النفس الشعبي في بعض القواميس اللغوية على أنه مجموعة من النظريات والإرشادات سهلة الفهم والاستيعاب عند عامة الناس، تتمحور حول سلوك الإنسان وتسعى إلى مساعدة الأفراد لتحسين حياتهم الشخصية والعاطفية والعملية... في هذا الشأن ورد تعريف كامبريدج:

“Theories and advice about people’s behaviour those are easily understood and intended to help people improve their lives” (Cambridge, 2020)

أي: مجموعة من النظريات والإرشادات سهلة الفهم تدور حول سلوك الأشخاص وتهدف إلى مساعدة الأشخاص على تحسين حياتهم (ترجمتنا).

بينما بعض القواميس الأخرى تعتبر علم النفس الشعبي مجرد خرافات وتجارب شعبية توارثتها العامة من الناس، لا تخضع للدراسة العلمية ولا لقواعد التعميم وبالتالي من الخطير الاعتماد عليها والتصديق بما أتى فيها. نذكر منها تعريف ماك ميلان:

“Explanations of situations and feelings that use ideas from psychology in a way that seems silly or too simple” (Macmillan, 2019)

أي: هو شروحات لمواقف ومشاعر بأفكار مستمدة من علم النفس، تقدّم بطريقة قد تبدو بليدة أو بسيطة (ترجمتنا).

3. خصائص نصوص علم النفس الشعبي:

تتميز مؤلفات علم النفس الشعبي، بغض النظر عن مدى مصداقيتها التي لا تزال جدلاً قائماً، بالبساطة في التعبير والتركيب، ذلك كونها موجهة بالدرجة الأولى إلى جمهور القراء غير المتخصص في علم النفس بغض النظر عن مستواه التعليمي، يستعمل المؤلفون في هذا المجال لغة بسيطة تكاد تخلو من المصطلحات غير أنّ هذا لا ينفي وجودها.

تعالج مؤلفات علم النفس الشعبي عادة مواضيع متعلقة بمختلف العلاقات الأسرية سواء بين الأزواج وسبل التواصل والتعامل فيما بينهم أو بين الآباء والأبناء، حول كيفية تجاوز مختلف الصعوبات والمشاكل وما يترتب عليها من آثار سلبية، وتهدف بذلك إلى تحسين مختلف علاقات الأفراد فيما بينهم بأسلوب إرشادي بسيط معلن بتجارب واقعية على عدة أفراد تعرضوا إلى نفس المشاكل.

إضافة إلى ذلك، هذا المجال ناشئ في تربة حضارية مختلفة عن البيئة العربية في الكثير من الحثيات، بدءاً من طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده، إلى اختلاف المعتقدات واختلاف الخلفيات الثقافية والمستويات المعيشية والتعليمية، ما يجعل أحياناً المواضيع تبدو من الصعب إسقاطها على مجتمعاتنا العربية لاسيما الإسلامية.

ونعود ونذكر أنّ أبرز ما يميز مؤلفات علم النفس الشعبي بساطة الأسلوب وسلاسته غير أنّ هذا لا يعني خلوها من المصطلحات النفسية بل بالعكس، وجودها بديهي وضروري في كثير من المواضيع نظراً للقيمة الفعلية التي تمنحها للنص من بداية تحديد حقله المعرفي إلى غاية الغرض المتوخى من التركيز على المصطلح وعدم القدرة على الاستغناء عنه.

4. المصطلح النفسي:

المصطلح النفسي مصطلح علمي بالدرجة الأولى، يوضع من طرف هيئة علمية متخصصة ملمة بعلم النفس وميادينه، يولد وفق طرق توليد المصطلح المعروفة كالاقتراض والاشتقاق والمجاز.

وتذكر كحيل (2010) يراعى في توليد المصطلح النفسي في اللغة العربية نفس شروط توليد المصطلح العلمي

والتي تبنتها الجامعات العربية منها:

- وجود مناسبة أو مشاركة مشابهة بين المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.
 - وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.
 - تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على المشترك.
 - تفضيل الكلمات الدقيقة والشائعة والمصطلح العربي على المصطلح المعرب (صفحة 34).
- قد تبدو العديد من المصطلحات النفسية مألوقة لدى العامة وغير المتخصصين في المجال، ولعل ذلك يرجع لكثرة تداولها أو ربما لشيوع الأعراض أو الأمراض المعبر عنها كالتوتر، والانهيار العصبي، وانفصام الشخصية، غير أنّه في الواقع، هذه المصطلحات وغيرها يستعصي على غير المتخصصين فهمها أو تحديد معانيها بدقة فثُمَّل على تحمل مفردة عادية من مفردات اللغة القياسية وبالتالي يسقط عنها المعنى الاصطلاحي بمفهومه الدقيق.

5. ترجمة المصطلح النفسي في مؤلفات علم النفس الشعبي:

إنّ علم النفس الشعبي بشهادة من ترجموا مختلف المؤلفات على رأسهم حمود الشريف (غراي، 2001، صفحة ii ب) في مقدمته في كتاب "الرجال من المريخ والنساء من الزهرة"، ونافع سليمان السبع (غراي، صفحة د) في مقدمة كتاب "عود على بدء" لنفس المؤلف، وبشهادة المؤلفات نفسها من حيث محتوياتها وموضوعاتها، هو نتاج تربة حضارية مختلفة عن بيئتنا العربية، ومن الطبيعي نتيجة لذلك أن نجد أفكارا لا تتناسب مع تفكيرنا وعاداتنا وتقاليدنا، لكن من المفترض أنّ المصطلح لا يتأثر بهذا الاختلاف كونه موضوع وفق معايير دولية معينة ليتلاءم مع مفهوم معين، وهذا في الواقع صلب بحثنا. من خلال المدونة التي اخترناها، سنرى كيف تمت ترجمة بعض المصطلحات النفسية في مثل هاته المؤلفات.

6. المدونة:

تتمثل مدونتنا في كتاب موسوم بـ "Mars and Venus starting over" لمؤلفه John Gray وترجمته إلى العربية "الزهرة والمريخ، عود على بدء" لنافع سليمان السبع. هذا الكتاب صدر سنة 1998م وترجم سنة 2004م. يعتبر هذا الكتاب دليلا إرشاديا للرجال والنساء الذين يعانون من الألم والحيرة وعدة مشاعر سلبية بعد فقدان شريكهم إثر وفاة أو طلاق أو انفصال ويقدم كيفية الشفاء من الألم وطريقة إعادة تكوين علاقة جديدة بعيدة عن "مخلفات" العلاقة السابقة.

1.6 تعريف المؤلف:

جون غراي، نفساني أمريكي، حاصل على دكتوراه في الفلسفة وعلم النفس، محاضر مشهور في عدّة جامعات ومعاهد علمية وجمعيات متخصصة في الطب النفسي، صاحب أكبر مؤسسة علاج نفسي في شمال كاليفورنيا. ينشط كثيرا في مجال تأليف كتب التنمية الذاتية وكتب علم النفس الشعبي (غراي، 2005، صفحة د). ولد سنة 1951م في هوسطن، بالولايات المتحدة الأمريكية، من عائلة مسيحية. نشر في 1992م نشر *Men Are from Mars, Women Are from Venus* الذي كان سببا في شهرته بعد أن حقق نجاحا باهرا وأصبح أكثر الكتب مبيعا في العالم والذي ترجم بأكثر من 35 لغة منها الفرنسية والعربية والهندية والصينية والألمانية والتركية وغيرها ما جعل غراي يؤلف سلسلة من الكتب الناجحة كاملة متخذة من عنوان "المريخ والزهرة" عنوانا رئيسا رغم أنّ هذا الأمر عرضة للنقد ووصفه بالتكرار.

يركّز جون غراي في عمله على علاج مشاعر الماضي وتثقيف الأفراد فيما يتعلق بقدر أكبر من الحب والاحترام في علاقاتهم. تتميز كتب جون غراي بالسهولة والبساطة والتشويق في الأسلوب وبالتحليل النفسي العميق ووضع الحلول لأكثر المشاكل النفسية (غراي، 2005، صفحة د)

بعض أهم مؤلفاته:

- *Men are from Mars Women are from Venus* (1992),

ترجمه إلى اللغة العربية حمود الشريف سنة 2000م بعنوان الرجال من المريخ والنساء من الزهرة ونشرته مكتبة جرير السعودية، وترجمته الراحلة عزة العشماوي قبله سنة 1999م بعنوان آدم من المريخ، حواء من الزهرة ونشرته دار الهلال المصرية، لكن كتابها لم ينل نفس الشهرة التي نالها حمود الشريف.

- Mars and Venus together forever (1996),
ترجمه إلى اللغة العربية مكتبة جرير بعنوان المريخ والزهرة معا إلى الأبد
- Mars and Venus starting over (1998),
ترجمه إلى اللغة العربية نافع سليمان السبع بعنوان "الزهرة والمريخ، عود على بدء"
- Children are from heaven (August 1999),
ترجمته إلى اللغة العربية مكتبة جرير بعنوان "الأطفال من الجنة"
- Mars and Venus Collide (2013),
ترجمته إلى اللغة العربية مكتبة جرير بعنوان "لماذا يتصادم المريخ والزهرة؟"
والكثير غيرها.

2.6 تعريف المترجم:

مترجم الكتاب الدكتور نافع سليمان السبع، أردني الجنسية، لم تتوفر عندنا أي معلومات أخرى عن سيرته الذاتية، تمّ نشر الكتاب عن طريق دار الأمل للنشر والتوزيع بالأردن كما تتوفر مراجعة كرتونية للكتاب باللغة العربية على موقع أخضر دوت كوم لصاحبه محمد أسامة.

نشير إلى أنّ مكتبة جرير بالسعودية تحتل الصدارة في ترجمة هذا النوع من الكتب حيث وجدنا العديد منها على رفوف المكتبات وتعتبر مادة دسمة للدراسة غير أنّ تعذر حصولنا على الأصل حال بيننا وبين اختيارها كمدونة.

3.6 نماذج من المدونة:

فيما مجموعة من النماذج المختارة، عبارة عن مصطلحات نفسية قد تبدوا للقارئ غير المتخصص ألفاظا عادية غير أنّها في الواقع تنتمي إلى حقل علم النفس وتحمل دلالات محددة، سنعرضها فيما يلي وننظر في ترجمتها.

- النموذج الأول:

“Step two: **Grieving the loss**” (Gray, 1999, p. 7)

"الخطوة الثانية: الحزن على الخسارة" (غراي، 2005، صفحة 11)

“Step two: **Grieving the loss**” (Gray, p. 8)

"الخطوة الثانية: الأسى على الخسارة" (غراي، صفحة 12)

عرض المؤلف في كتابه ثلاث خطوات بديهية يمر بها كل شخص قبل أن يتعافى من ألم الفقد الذي يسببه الانفصال عن الشريك سواء بالطلاق أو الموت إلى غير ذلك، وقد ذكر في الصفحة (7) الخطوات الثلاث على شكل نقاط ثم انتقل فيما بعد إلى التفصيل في كل نقطة جاعلا من كل واحدة عنوانا منفصلا.

و grieving من الاسم grief، والذي يعني حسب قاموس أكسفورد الحديث (2006):

“great sadness (especially because of the death of sb you love) اللوعة (p. 355) ”(الأسى، اللوعة)

أي: الحزن العظيم (خصوصاً بسبب وفاة أحد تحبه)، الأسى، اللوعة. (ترجمتنا)

أما معجم مصطلحات الطب النفسي فيعرّفه كالتالي:

Grief حُزْن، ائْتِئَاس (لفقد عزيز)

تعبر كلمة الحزن Grief عن رد الفعل لفقد شخص عزيز، وتستخدم بعض الكلمات الأخرى المشابهة مثلاً الحِداد Mourning، والفجيجة Bereavement بالتبادل لتقارب معناها رغم أن الأولى تعني عملية الخروج من حالة الحزن، والثانية تدل على معايشة الحرمان من الفقيد بالموت، ويمر الشخص الذي يعاني من هذه الحالة بعدة مراحل يفترض أن تنتهي خلال 6 شهور إلى عام، ولكنها قد تطول وتحدث مضاعفات في حالات أخرى، وتختلف هذه الحالة عن مرض الاكتئاب رغم مزاج الحزن Sadness المشترك، وقد تسبق الحالة حدوث فقدان الشخص العزيز فيما يعرف بالحزن المتوقع Anticipatory grief. (الشريبي، 2003، صفحة 68)

ما نلاحظه هنا خلط غير مبرر في استخدام المصطلح، وفوضى المصطلحات من المشاكل المطروحة في الترجمة ولكنّ كان ينبغي على المترجم توحيد المصطلح الذي يستخدمه هو في النص، وهذا إن دلّ على شيء، إنّما يدلّ في الواقع على تعامل المترجم مع المصطلح هنا على أساس أنّه لفظة عادية له حرية التعبير عنها في كل مرة بما يخدم أسلوبه ربما أو نظرتّه إلى النص غير أنّ المؤلف كان ثابتاً في كلّ مرّة على المصطلح رغم وجود مثلاً Sadness.

ونشير أنّ المترجم استخدم كلمة الحزن للتعبير عن عدّة مصطلحات وألفاظ منها: Sorrow, sadness (Gray, 1999, p. 32) علماً أنّ هاته الكلمات نفسها لم يوحد ترجمتها على طول النص حيث استخدم لها الحزن تارة والأسى تارة أخرى وهذا حال العديد من المصطلحات الواردة في النص.

- النموذج الثاني:

“This recognition is not a **mental assessment**. It is a natural knowing” (Gray, p. 278)
"هذا الإدراك لا يأتي من جهة العقل أو تقديره، إنّهُ معرفة طبيعية" (غراي، صفحة 252)

في هذا النموذج، استخدم المترجم الإثراء (l'étoffement) في ترجمة مصطلح **mental assessment** يشير في الواقع إلى فحص يخضع له المريض من أجل التأكد من صحته العقلية وتقييمها على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو التنموي كما أنّه يسهل عملية تشخيص بعض الاضطرابات العصبية وغيرها كالأزمات أو الإدمان على المخدرات (Encyclopedia.com, 2021)

ويتّرجم مصطلح **Assessment** إلى اللغة العربية بـ **فحص** أو **تقييم** (الشريبي، 2003، صفحة 13).

ما نراه أنّ المترجم هنا قام بمحاولة إدراج عناصر لم يتم ذكرها في الأصل وتفهم ضمنا في قوله لا يأتي من جهة العقل أو تقديره، غرضه أن يشرح للقارئ ويبسط له كيف أنّ الإدراك الذي تحدّث عنه ليس تقييما ذهنيا فعبر تعبيرا إنشائيا لا اصطلاحيا.

- النموذج الثالث:

“I loved her, but I was **ambivalent** about getting married” (1999, p. 114).

"لقد أحببتها حقا إلا أنني كنت في مكان وسط بين الأقدام [الإقدام] على الزواج والأحجام [الإحجام] عنه" (غراي، صفحة 110)

في هذا الجزء من النص، يروي المؤلف كيف كان واقعا في حالة من التناقض فيما إذا كان مستعدا للزواج من المرأة التي أحبها بسرعة وليعبر عن هذا التناقض، استخدم **ambivalence**، و"يدل هذا المصطلح على وجود اتجاهين من المشاعر المتناقضة نحو نفس الشيء لدى نفس الشخص في نفس الوقت، مثلا الحب والكراهية لشخص واحد. **Ambivalent** متناقض" (الشريبي، الصفحات 7-8). ومع وجود هذا البديل في اللغة العربية، إلا أنّ المترجم آثر استخدام ترجمة توضيحية شارحة، آخذا بعين الاعتبار القارئ غير المتخصص الذي قد لا يستوعب المعنى الإصلاحي الدقيق لمفهوم التناقض في علم النفس.

- النموذج الرابع:

“...create maximum **tension**”(Gray, 1999, p. 197)

"خلق جو متميز من الإثارة والتوتر" (غراي، الزهرة والمريخ عود على بدء، 2005، صفحة 182)

قام المؤلف في هذه الفقرة بعملية مقارنة بين الحياة الواقعية والأفلام حيث يوضح أنّه في السينما ليس الممثلون فقط والسيناريو غير حقيقيين، بل حتى الظروف المحيطة بهم تخلق جو من القلق والتوتر الشديد، وعبر عن هذا بقوله **maximum tension** و **tension** مصطلح يعني التوتر بالمفهوم النفسي المصاحب للقلق (الشريبي، 2003، صفحة 188)

في هذا المثال كذلك، قام المترجم بترجمة مصطلح **tension** بجملة أدبية وصفية لمعنى المصطلح رغم وجود البديل "التوتر" والذي لم يكتف به ربما لوجود لفظة **maximum** والتي تصف الحد الأقصى أو النهاية العليا لأمر ما(الشريبي، صفحة 107)

- النموذج الخامس:

“This tendency to avoid and to resist painful feelings is the very thing that can cause various degrees of **depression**” (Gray, 1999, p. 22)

"من شأن هذا الميل لتجنب ومقاومة المشاعر المؤلمة أن يسبب درجات مختلفة من الإحباط" (غراي، 2005، صفحة 23)

يشرح المؤلف في هذه الجزئية كيف أنّ معظم الأشخاص يسعون للمضي قدما عقب فشلهم في علاقة ما ظنا منهم أنّهم شفاءهم قد تمّ، غير أنّهم في الواقع لا يزالون تحت تأثير التناوب بين العقل والقلب ما قد يتسبب مع أول وقعة في دخول الشخص في حالة من الاكتئاب لأنّه كما ذكر المؤلف لم يشفى تماما من آلام الفقد والخيبة والخذلان.

المتّرجم قابل مصطلح **depression** بالإحباط، علما أنّ **depression** في علم النفس تعبر عن الاكتئاب أحد أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً... وهو اضطراب للمزاج مع هبوط في الحالة النفسية والجسدية، وأسبابه عوامل وراثية ومكتسبة مثلاً لتعرض للضغوط والخسارة، وللاكتئاب أنواع متعددة تختلف في شدتها، ومن أهم مضاعفاته الانتحار" (الشرييني، 2003، صفحة 62) أما الإحباط فهو ليس اضطراباً نفسياً إنما هو من أعراض الاكتئاب وهو "لفظ يصف الحالة النفسية عند شعور خيبة الأمل لوجود عائق يحول دون تحقيق غرض Frustration".

نلاحظ كيف أنّ المتّرجم هنا لم يوفق في اختيار المصطلح الدقيق وعبر عنه بمصطلح أقل درجة من حيث دلالاته وهذا في عدّة مواضع على مدى الكتاب عبر بالإحباط عن لفظة يقابلها في الواقع الاكتئاب.

- النموذج السادس:

"just as at the end of a good tearjerker movie tears of release automatically stream down and you find relief" (Gray, p. 58).

" كما هو الحال عند رؤيتك فيلماً محزناً فإنّ دموعك تنهمر مع نهاية الفيلم وسوف تشعر بالراحة" (غراي، الزهرة والمريخ عود على بدء، 2005، صفحة 58)

في هذه الفقرة، يشرح المؤلف كيف يسترجع الفرد لا إرادياً مشاعره المكبوتة عندما يتحاور مع شخص لم يقبّع في غياهب الغضب، وشبّه الوضع بمشاهدة فيلم حزين يجعل الواحد يذرف الدموع لكن في الأخير يشعر بالارتياح. وقد عبّر الكاتب عن هذا الشعور بمصطلح **relief** وهو "تعبير عن تغيير يلطف من الأعراض المرضية مثل التوتر العصبي أو إنصاف من ظلم، ويمكن أن يتم التخفيف من مشكلة بعض المرضى وأسرههم عن طريق دخولهم إلى المستشفيات لفترات يستريح فيها كل الأطراف من الأعباء" (الشرييني، 2003، صفحة 157). المتّرجم بدوره استخدم كلمة الراحة ليعبر عن هذا المفهوم غير أنّ القارئ غير المتخصص قد لا يبتنه إلى المفهوم الدقيق الذي يحمله المصطلح.

وهذا في الواقع حال الكثير من المصطلحات النفسية الواردة في مؤلفات علم النفس عموماً وعلم النفس الشعبي تحديداً، حيث تختلف شحنتها الدلالية عند القارئ الأجنبي عنها عند القارئ العربي، نذكر منها على سبيل المثال:

"Women who are stressed by life tend to do more and more" (Gray, 1999, p. 2014)

"تميل المرأة التي تصيبها الحياة بالاكتئاب إلى العمل أكثر فأكثر" (غراي، الزهرة والمريخ عود على بدء، 2005، صفحة 197)

خصص المؤلف هذا الفصل ليتحدّث عن النساء اللواتي يعملن كثيراً مبيّناً السبب الرئيس في رغبتهم في العمل، حيث استعمل مصطلح **stress** أي كرب، شدّة، ضغط، ويستعمل في علم النفس للدلالة على الضغوط النفسية وآثارها على الصحة النفسية والتي قد تؤدي مع الوقت وبتفاوت درجات الضغوطات إلى الاضطراب النفسي (الشرييني،

2003، صفحة 180) في حين المترجم استخدم كلمة **اكتئاب** وهي في ذهن غير المتخصصين يمكن أن تؤدي نفس المعنى غير أنها كما ذكرنا في النموذج الخامس تقابل **Depression** "أحد أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً، وهو اضطراب للمزاج مع هبوط في الحالة النفسية والجسدية، وأسبابه عوامل وراثية ومكتسبة مثل التعرض للضغوط والخسارة، وللاكتئاب أنواع متعددة تختلف في شدتها، ومن أهم مضاعفاته الانتحار، والعلاج عن طريق الأساليب النفسية، والأدوية المضادة للاكتئاب، والعلاج بالتخليج الكهربائي" (الشريبي، 2003، صفحة 42)

كذلك نعرض مثالا آخر:

“TAKING HIS LIFE

The ultimate self-destructive tendency is a man’s attempt to commit **suicide**. While more women attempt **suicide**, more men actually succeed” (Gray, 1999, p. 322).

"الانتحار:

أقصى درجة من درجات الميل إلى تدمير الذات هو محاولة **الانتحار**، في الوقت الذي تحاول فيه النساء **الانتحار** بنسبة أكثر من الرجال إلا أنّ نسبة النجاح فيه حقيقة هي أعلى عند الرجال" (غراي، الزهرة والمريخ عود على بدء، 2005، صفحة 286)

في هذا الجزء من الكتاب، قام المؤلف بالتعرض إلى نقطة خطيرة جدًا يؤدي إليها الاكتئاب، ألا وهي قتل النفس، وشرح كيف تتولد الميول المدمرة للنفس لكل من الرجل والمرأة وتصل بهم إلى أذية النفس بل إلى الانتحار.

استخدم المؤلف للتعبير عن هاته الفكرة في البداية عبارة **TAKING HIS LIFE** أي "قتل النفس" (ترجمتنا) كتمهيد لعملية وضع الفرد حداً لحياته، ثم بعد ذلك لجأ المؤلف إلى مصطلح **suicide** ويعرف أنه "إحدى المشكلات الرئيسية في الطب النفسي وحالات الطوارئ النفسية، ... والأمراض النفسية التي ترتبط بزيادة احتمالات الانتحار هي الاكتئاب ثم الفصام ومعاقرة المواد والذهانات العضوية، وتزيد المعدلات في الرجال ومع تقدم السن وفي غير المتزوجين" (الشريبي، صفحة 182) وهذا التعريف في الواقع يتطابق تماماً مع الفئة التي تحدّث عنها المؤلف، كما يتطابق مع اختيار المؤلف للمصطلح "انتحار" غير أنّه قد استخدم المصطلح حتى في ترجمة العبارة التمهيدية فنلاحظ وهذا يوضح أنّ المترجم يضع المصطلح وغير المصطلح في مرتبة سيان أي يتعامل مع المصطلح على أنه مفردة عادية.

- النموذج السابع:

“A man does not **instinctively** know that bringing up his feelings again and again is an essential part of the healing process” (Gray, p. 28)

"فلا يعرف الرجل بالحدس والفترة أن استحضار مشاعره مرّة بعد مرّة هو جزء أساسي من عملية الشفاء" (غراي، الزهرة والمريخ عود على بدء، 2005، صفحة 30)

من خلال هذه الفقرة، يشرح المؤلف ردود أفعال الرجال التي ينشدون من ورائها الشفاء من ألم علاقتهم السابقة وكيف يتصرفون عادة للخروج من حالة الحزن والأسى التي يمرون بها غير أنّ المؤلف يعود ويؤكد على أنّ غريزة الرجال

تعجز عن استحضار مشاعرهم في كل مرة باعتبار ذلك جزءا هاما لعملية الشفاء. وكما نلاحظ من خلال هذا النموذج، أرجع المؤلف المشكلة إلى الغريزة مستخدما مصطلح **instinct** والذي يعرفه فرويد كما ذكر الشربيني (2003) أنه سلوك ونمط ترثه كافة المخلوقات، لا يُتعلّم ولا يكتسب، وللغريزة ثلاث خصائص رئيسة هي المصدر والدافع والموضوع، فالموت والحياة والجنس والعدوان كلها غرائز (صفحة 86).

وعليه، فإنّ المؤلف يؤكد على أنّ غريزة الرجل لا تعرف استحضار المشاعر بل يكتسبها بطرق علاجية على شكل جلسات مع معالجه مثلا من أجل الشفاء من مشاعر الألم التي بدورها تؤدي إلى مشاكل نفسية لا يستهان بها كالاكتئاب والانهيار العصبي وحتى الانتحار.

ولعلّ المترجم في اختياره إبدال مصطلح الغريزة بكلمتي **الحدس** و**الفطرة** قصد تبسيط المفهوم للقارئ العربي عموما، إذ يقول ابن منظور عن الحدس: "وأصل الحدس الرمي، ومنه حدس الظن إنّما هو رجم بالغيب. والحدس: الظنّ والتخمين" (د.ت، صفحة 48) ويقول عن الفطرة: "والفطرة: الابتداء والاختراع... والفطرة ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به. وقد فطره يفطره بالضم، فطرا أي خلقا" (د.ت، صفحة 56).

وعليه، أراد المترجم أن يوضح أنّ الرجل خلق غير قادر على استحضار المشاعر لوحده بنفسه متفاديا استخدام المصطلح، غير أنّه في جمل أخرى، استخدم الغريزة كما هو الحال في المثالين التاليين:

"During a crisis of the heart, a woman's **instinctive** and automatic reactions are not the same as a man's" (Gray, p. 3)

"إلا أنّ غريزة المرأة وردود أفعالها الاوتوماتيكية تختلف عن تلك التي يديها الرجل" (غراي، الزهرة والمريخ عود على بدء، صفحة 7)

"we simply follow our own **instincts**" (Gray, p. 5)

"أو أن نتبع ما تمليه علينا غرائزنا" (Gray، صفحة 9)

م يكتف المترجم بمقابلة مصطلح ب غريزة تارة، وحدس والفطرة تارة أخرى، بل عبّر على المصطلح أيضا بكلمة نظرية كما هو في المثال الآتي:

"Most men do not have an **instinctive** understanding of how to heal the heart" (Gray, p. 28)

"لا يمتلك معظم الرجال إدراكا نظريا عن كيفية شفاء القلب" (غراي، الزهرة والمريخ عود على بدء، صفحة 30) نلاحظ كيف أنّ المترجم لم يثبت على ترجمة مصطلح **instinct** في الكتاب ويبدو لنا جليا أنّه يواجه مشكلة في ضبط المصطلحات كما أنّه يتعامل معها كألفاظ عادية تاركا لنفسه مساحة من الحرية في التعبير عنها بما يخدم أسلوبه.

7. نتائج الدراسة:

من خلال دراستنا للمدونة، وعرضنا لبعض النماذج التطبيقية، خلصت دراستنا إلى عدّة نتائج:

- المصطلحات النفسية الواردة في المدونة مصطلحات نفسية خالصة استعملها المؤلف للإشارة إلى أعراض أو أمراض أو اضطرابات نفسية يتعرض لها الأفراد إثر الانفعالات التي يتعرض إليها والمواقف التي يمر بها.

- أولى المترجم اهتمامه للأسلوب أكثر من المصطلحات حيث لم نر دقة في نقل المصطلحات.
- عدم مراعاة المترجم لانسجام النص إذ كانت هنالك مراعاة لتشعب النص الأفقي لا لتدرجه العمودي بعبارة أخرى، لم يكن هنالك ربط بين أفكار الكاتب السابقة بالأفكار اللاحقة التي تشكل بنية النص وهذا ما أدى إلى عدم توحيد المصطلحات في عدّة مواضع.
- اعتماد التبسيط فيما يتعلق ببعض المصطلحات وهذا راجع ربما لعدم ثقة المترجم في ثقافة القارئ أو لاختلاف الشحنات الدلالية للمصطلحين الإنجليزي والعربي.
- تعامل المترجم مع العديد من المصطلحات على أساس أنها ألفاظ عادية وسمح لنفسه أن يعبر عنها كل مرة بما يخدم نظرتة للأسلوب.

8. خاتمة:

مما سبق، تعرّفنا على مجال علم النفس الشعبي، ورأينا كيف أنه ليس بالبعيد عن علم النفس بل هو نسخة مبسطة منه، حيث يقدم المؤلف من خلاله مفاهيم نفسية بحتة بطريقة بسيطة يفهمها العام والخاص، وبأسلوب سلس مدروس، ورغم أنه يعتمد على العديد من التعميمات الفضفاضة التي مسّت حتى المصطلحات، غير أنه لم يبتعد عن المفاهيم النفسية، غير أنه أثناء الترجمة، ولعلّ هذا ما يجعله اليوم مجالا هامشيا عند النفسانيين العرب، تعرّضت هاته المفاهيم إلى نوع من الانتقاص من قيمته، إذ يقوم المترجم بعملية تبسيطية ثانية تخرجه عن القلب النفسي أحيانا وتضعه موضع شبهة أحيانا أخرى. غير أنه يبقى من المجالات الجديرة بالدراسة على مختلف الأصعدة خصوصا وأنّ المصطلح النفسي يشكل موضوعا جوهريا فيه ودلالاته تتحكم بقوة في انتمائه إلى مجال علم النفس لا محالة وتفتح المجال أمام الدارسين لمعرفة مختلف السياقات التي قد ترد فيها ومدى اختلافها من مفردة إلى مصطلح، وكذا مدى تأثير الترجمة في نقل المصطلح النفسي مع مراعاة الخلفية الثقافية والدلالة العلمية والقارئ المتلقي.

9. المراجع:

- ابن منظور، (د.ت). *لسان العرب* (د.ط)، القاهرة، مصر: دار المعارف.
- غراي، جون. (2001). *الرجال من المريخ والنساء من الزهرة* (ترجمة: حمود الشريف، المجلد 1). الرياض: مكتبة جرير.
- غراي، جون. (2005). *الزهرة والمريخ عود على بدء* (ترجمة: نافع سليمان السبيع، ط1). الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.
- كحيل، سعيدة. (2010). الترجمة والمصطلح. *الآداب العالمية*، (144)، 29-44.
- الشريبي، لطفي. (2003). *معجم مصطلحات الطب النفسي*. الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .
- Cambridge. (2020). *Cambridge dictionary* . Retrieved October 16, 2020 from [dictionary.cambridge.org:https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english-chinese-traditional/pop-psychologydfgf.\) fgf\). gdf. fdg: dfg](https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english-chinese-traditional/pop-psychologydfgf.) fgf). gdf. fdg: dfg).
- Encyclopedia.com. (2021, August 16). *Mental Health Assessment*. Retrieved August 30, 2021 from <https://www.encyclopedia.com/https://www.encyclopedia.com/medicine/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/mental-health-assessment#Definition>
- Gray, J. (1999). *Mars and Venus starting over*. United Kingdom: HarperCollins e-books.
- Macmillan. (2019). *Macmillan*. Retrieved October 12, 2019 from [www.macmillandictionary.com:https://www.macmillandictionary.com/british/pop-psychology](https://www.macmillandictionary.com/https://www.macmillandictionary.com/british/pop-psychology)
- Oxford Wordpower. (2006). *قاموس أكسفورد الحديث لدارسي اللغة الإنكليزية*. London ،UK: Oxford University Press.